

التطورات الاجتماعية والسياسية العربية . وهكذا فان وثوق الكتاب في وجه المقاومة الفلسطينية انما هو ، في هذا الجانب منه ، صراع للجم البناء القومي في لبنان من خلال ضرب أحد مراكزه الاشد تأثرا .

يضاف الى ذلك ان ما يزيد من « خوف » الانعزالية الكتابية المقولة التي أصبحت جزءا اساسيا في التراث النضالي العربي والممارسة الثورية الفلسطينية الراهنة عن ان خطر الصهيونية يتجاوز حدود الوطن الفلسطيني الى الامة العربية ، وهي مقولة اساسية اشتقت منها اثنتان : الاولى ان مسؤولية الوقوف في وجه الغزوة الصهيونية مسؤولية عربية بالاضافة الى انها فلسطينية والثانية مقولة الامن القومي مقابل الامن الاقليمي . والاثنتان تضعان لبنان باعتباره جزءا من الوطن العربي في قلب الصراع وتلزمانه ، مع تبني الجماهير اللبنانية لها ، باحتضان المقاومة — في ادنى الدرجات — وتقبل النتائج الناجمة عن ذلك . وبجانب ان هذا الامر يصدّم الانعزالية الكتابية في الصميم من ايديولوجيتها الطائفية ، فهو كذلك يعيق نمو الارباح التي تجنيها البرجوازية الكبرادورية التي ازدهرت في ظل اقتصاد الخدمات وهو أكثر انماط الاقتصاد تأثرا بعدم الاستقرار الذي يسببه ولا شك انخراط لبنان في الصراع وتحمل تبعاته . ولان الوطن في عرف البرجوازية الطائفية يقع ضمن حدود مصالحها فقط فهي معنية بصراع وحيد يكفل لها بقاء هذه المصالح دون ان تمس ، معني الصراع الموجه نحو اخراج المقاومة من لبنان .

**الاتجاه الثاني** ان حركة المقاومة على الرغم من انها تعلن انها تقيم علاقتها مع جميع القوى العربية على قدم المساواة ، الا انها باعتبارها حركة وطنية تقدمية لا تقف امام مفارق الطرق لحظة لتقيم تحالفاتها العربية التي تتجه بسبب هاتين الصفتين الملازمين لحركة المقاومة ، نحو الحركات والقوى الوطنية التقدمية العربية . وفي لبنان حدث لقاء طبيعي بين هذه القوى من جهة وحركة المقاومة الفلسطينية من جهة ثانية ، الاولى محكومة بمواقفها تجاه القضية الفلسطينية وضرورة تدعيم حركة التحرير الفلسطينية ، والثانية متطلعة

في هذه البنية التي ، من خلال العلاقة الجدلية ما بينها وبين البنية التحتية ، مستحدث تغييرات فيها بحيث تتأثر تركيبها الاجتماعية — الاقتصادية . وهذه التغييرات الناجمة عن تأثيرات المقاومة بهذا الطريق ستكون محكومة بتطورات المقاومة الجذرائية على الاغلب والتقدمية دائما ، وبذلك فان أي تغيير هنا في الوضع القائم سيكون لخير مصلحة الطبقات المترتبة على قمة الهرم الاجتماعي والتي تكمن مصحتها في المحافظة على بقاء النظام الاقتصادي الراهن بكل ما يوفره لها هذا النظام من امتيازات ستخسرهما هذه الطبقات مع نمو الوعي الجذرائي / الثوري لدى الطبقات المضغوطة في قاعدة الهرم . ومن هنا فان الكتاب — وهي الرمز الأكثر تعنرا عن البرجوازية الطائفية — في تصديها للحضور الفلسطيني الثوري ، انها هي تسمى — في سبيل المحافظة على مواضعها الطبقية وامتيازاتها — نحو القضاء على بؤرة ثورية تثشر « عدواها » في ما جاورها وتخلق بمجرد حضورها في ثنايا المجتمع اللبناني وعيا ثوريا تقدما هو في حصلته ليس في مصلحة البرجوازية الطائفية . بتعبير آخر فان تصدي الكتاب للمقاومة انما هو لواد تجربتها الثورية وكبح هذه التجربة من الامتداد الى داخل البنية الاجتماعية اللبنانية الراهنة التي تضمن للاطارات العالية في الحزب مكاسب طبقية وشخصية واسعة .

نضيف مبررا آخر في هذا السياق هو « الخوف من العروبة » بالتفسير الذي ذكرناه سابقا . والعروبة تراث نضالي للشعب الفلسطيني منذ ان وعى خطورة الحركة الصهيونية ليس على وطنه الصغير فحسب وانما على الوطن العربي والامة العربية بأسرها . والحضور الفلسطيني العربي في لبنان بالافكار العربية والدعوى القومية التي يبثها حوله — بممارستها فعلا ومن خلال المراكز السياسية والمنابر الفكرية والاعلامية والتعبوية — ينمى في الجماهير اللبنانية وعيها القومي ويشد انتماءاتها الى الامة العربية وقضاياها . ومع نمو الوعي التقدمي وتميز الالتزام بالقضايا العربية الاجتماعية والسياسية بشد الخوف لدى الحزب الطائفي الدرجة اولى الذي حققت كوارده العليا مكانتها واستطاعت الحفاظ عليها من التعيش على « خصوصية » الوضع في لبنان وحراستها من